سر التسجيل الرديء

الحمد لله المتفرّد بالكمال والجلال الكبير المتعال ، الذي له الحكم وإليه تنتهي الحكمة ، فالق الحبة وبارئ النسمة .. ثم الصلاة والسلام على أشرف الخلق وأحكم الخلق وأعبد خلق الله لله : محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .. أما بعد ..

فقد كتبت مقالة بعنوان "داهية العرب" بعد سماعي صوت أمير المجاهدين أسد الإسلام والمسلمين أبي عبد الله أسامة بن لادن - حفظه الله ونصره وأيده بقوته - ، وقد كتبت المقالة بسرعة وبقليل نظر وإدراك للواقع وتعجّل لقراءة رسالة الشيخ الصوتية ومعرفة أبعادها ودلالاتها ، ثم لما راجعت الرسالة مرات عديدة ، وسمعت وشاهدت وقرأت تحليلات الناس وردود الأفعال على المستوى العالمي ، أدركت بعض ما أراد الشيخ حفظه الله من الرسالة ، ثم أدركت بعدها خطئي وكلامي الغير دقيق في وصف الشيخ بـ "داهية العرب" ، وكان الأولى أن يقال "الرجل الداهية" بألّين للتعريف ..

لن أتكلم عما فعله الشيخ بسوق النفط الذي تمدد بعد انكماش ، ولا ما فعله الشيخ بالدولار الذي انكمش بعد انتعاش ، ولن أتكلم عن ذلك الكتاب الذي أشار الشيخ على الناس قراءته فقفز كالغزال إلى قمة عرش الكتب في الأسواق العالمية ، ولن أتكلم عن أجهزة الأمن الأمريكية التي وُضعت في حالة استنفار بدرجة خارجة عن جميع ألوان الطيف الخطرة ، ولن أتكلم عن رؤساء وموظفي الإستخبارات الأمريكية الذين ما ذاقوا طعم النوم بعد كلام شيخنا المهيب ..

لن أتكلم عن حال الجنود في العراق وأفغانستان الذين ذهبوا يفتحون البلاد لبوش وزبانيتنة وإذا بأعينهم وقلوبهم باتت تحوم في سماء أمريكا في محاولة لحجب بيوتهم وأهليهم عن ضربات أسد الإسلام ، وكأن لسان حالهم يقول {بيوتنا عورة} ، وصدقوا ..

لن أتكلم عن يهود الذين أُسقط في أيديهم وهم يرون جنديا من جنود محمد صلى الله عليه وسلم يهدد أمريكا ويتوعدها وأمريكا ترتجف فرائصها لتهديده وهم الذين كانوا يظنون أن أمريكا تحميهم وتكون لهم سندا وظهرا وإذا بها ترتعد كما يرتعد العاري في برد الشتاء القارص ..

لن أتكلم عن الأموال التي سُحبت من البنوك الأمريكية ، والإستثمارات التي توقفت ، والمشاريع التي أجلت في أمريكا لخوف التجار على أموالهم ومصالحهم وثرواتهم أن يبددها هذا الإرهابي الخطير ..

لن أتكلم عن القنوات الفضائية العالمية والعربية التي بات لا هم لها إلا تحليل كلمات قليلة معدودة بجيوش جرارة من المحللين والخبراء والسياسيين والإعلاميين والمفكرين ، وهناك قمم تُعقد ورؤساء يجتمعون وأحداث يجري بها شريط الزمن تمر مر الكرام دون أثَر يذكر !!

لن أتكلم عن بوش الذي بات لا يتسطيع ذكر إسم "أسامة" حفظه الله من شدة رعبه وهلعه ومن شدة تورطه ولمحاولته صرف قومه عن التفكير في هذا الداهية الذي لم يترك له شعبية ولا فرحة بنصر وهو الذي احتل دولتين باسم أمريكا ، فكان هذا الفتح وبالاً عليه حيث قلب أسد الإسلام السحر على الساحر ، ولكم أن تتخيلوا ما في نفس هذا المسكين من غيظ على

أسد الإسلام حفظه الله ، وصدق الله تعالى {يُعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار} ، فما ترك أسد الإسلام بقعة ولا نقطة في قلوب رؤوس الكفر والنفاق في الأرض إلا وملأها غيظا ورعبا ، فلله دره من إرهابي ..

لن أتكلم عن "تشيني" ولا خنفساء البيت الأبيض "رايس" ولا "بلير" ولا غيرهم من الذين تخبطوا وخانتهم الألسنة وتبددت في أفواههم الكلمات فلم يعودوا يفقهوا قولاً أو يكمّلوا حديثاً ، فذهبت الألاعيب السياسية وطاشت الحيل الغبية !!

لن أتكلم عن المرتدين الجاثمين على بلاد الإسلام الذين هم أشد الناس خوفا من كلمات شيخنا – حفظه الله – لما فيه من تهديد لإلههم الأكبر الذي لو أشغل بنفسه لتهاوت عروشهم ولقطّعت الشعوب أوصالهم ولرمتهم في مزبلة التاريخ ..

لن أتكلم عن سكوت زعماء الشرق والغرب وهدوئهم الرهيب ، وقد كانوا يقفزون بعد كل حدث ليؤكدوا تضامنهم مع البيت الأبيض ، وها هم اليوم وقد أطلق أسد الإسلام وعده يُحجمون ويندسون في جحورهم وقد أيقنوا بأن الخطب جلل والأمر جد لا هزل ، وكأن القيامة قامت ففروا من أوليائهم وإخوانهم لا يلوون على شي ، ولسان حالهم يقول : نفسي نفسي !!

عمّ أتكلم !! وهل ترك لنا شيخنا – رحمه الله – كلاماً نقوله !!

لقد عرض أسد الإسلام الهدنة على الكفار بإسم المسلمين .. كثير من المسلمين لا يعرفون معنى هذا ، ولكن بلير وبوش وتشيني وبيريز وشيراك يعرفون أبعاد هذا العرض التاريخي .. أتدرون ماذا يعني أن يعرض رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الهدنة على الكفار بإسم المسلمين !!

لا تعجبوا إن ارتعد القوم وانقلبوا رأسا على عقب ، فإن جهد أربعة قرون قد يذهب هباء بمجرد الإعتراف بهذا الحق لرجل من هذه الأمة !! هل عرفتم سر تخبطهم ومحاولة التقليل من شأن كلمات أسد الإسلام : بالتهكم تارة وبالحرب تارة وبالدبلوماسية تارة وبالمراوغة تارة وبالتحذير تارة ، وقد انخلعت قلوبهم وتوقفت أدمغتهم عن نالتفكير .. وقلما تجد واحداً منهم يلجأ إلى بيان الحقيقة ، لأن الحقيقة لو ظهرت لأصبح الغرب كله أسير الخوف من المارد الإسلامي من جديد ، ولكان للعالم أمل للحياة والعيش بحرية ..

نعم ، إنها رسالة قصيرة متواضعة في كلمات قليلة مسجلة على شريط رخيص لا يساوي في باكستان نصف دولار ، ولكن فحوى الرسالة ومضمونها تساوي حياة الملايين في أمريكا وأوروبا الذين استعد حكّامهم للتضحية بهم وبمستقبلهم في سبيل عدم الإعتراف بهذا الحق لهذا الداهية ..

لقد سخِر بعض المسؤولين الأمريكان من الشريط ، وبعضهم زعم بأن الشيخ محاصر وأنه لا يستطيع حتى تسجيل صوته بطريقة واضحة ، وهؤلاء أدركوا حقيقة الأمر فأرادوا أن يصرفوا الناس عن الفحوى إلى مثل هذا التفكير الذي لا يصدقه من عرف الشيخ ورأى طول يده ..

الشيخ في كهف في قعر جبل تحيط به جيوش الكفر من كل جانب ، ثم

يُخرج يده ليصفع وجه فئران البيت الأبيض ، صفعة على الطريقة الإسلامية !!

بعض الناس يتسائل ، بعد أن عرض الشيخ "الهدنة" على الأمريكان : هل غير الشيخ منهجه !!

أقول : هناك فرق بين التكتيتك والإستراتيجية ، وبين المنهج : فمنهج الشيخ هو القرآن والسنة {فَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ} (الأنفال : 39) ، ولا يمكن للشيخ أن يغير هذا المنهج الذي شرّفه الله ببذل النفس والنفيس من أجله ، وإنما هي الحرب والخدعة ..

إن ما فعله الشيخ هو تغيير في التكتيك العسكري ، وربما غيّر بعض خطوط الإستراتيجية الحربية مع العدو ، ولكن ما فعله هو من صميم المنهج ، بل هو من أعظم عناصر نصرة المنهج .. إنه لم - ولن - يعرض سلاماً على الكفار ، وهناك فرق بين السلام والهدنة ، والهدنة مشروطة بشروط عادلة لم يبينها الشيخ ، والعدل لا يكون إلا في صالح الأمة الإسلامية لأن عقيدة وسياسة الكفار مبنية على الظلم ..

إن هذا الحدث الخطير لا يدرك أبعاده إلا من عرف حقيقة الصراع ، وقرأ التاريخ ، وفهم أبعاد الكلام ، وعرف كيف تنشأ الأمم وكيف تسقط الإمبراطوريات ، وعرف جميع الخيوط وكيفية الإمساك بها وتوجيهها لخدمة الهدف المنشود ..

إن كلام "أسد الإسلام" الأخير لا يُدرك كنهه إلا الأذكياء ، ولا يستطيع مواجهته إلا العباقرة الدهاة ، ولم أرى – بعد البحث والنظر – من استطاع أن يرد على الشيخ كلامه ، وذلك أن الشيخ لم يترك لأحد مجال للرد فقد أتى في كلماته القليلة على جميع خيوط الأحداث فأمسكها بيد واحدة ، واليد الأخرى تستعد للفتك بمن أراد التلكؤ أو التحايل على الواقع ..

إنه واقع جديد ، واقع لو استغله المسلمون لكانت الضربة القاضية ، ولكانت قاصمة ظهر العدو الصليبي الصهيوني .لا تعجبوا أن جرّدت الدول الصليبية واليهود جيوش المخابرات والمحللين والمفكرين والسياسيين للبحث عن مخرج من هذا المأزق الخطير ، فهم يدركون حجم الكارثة التي ألمّت بهم والتي جعلها "أسد الإسلام" واقعا في حياتهم ..

إن خطر ضرب أمريكا على أمريكا في هذا الوقت لا يقل خطراً عن تأخير ضربهم ، لأن تأخير ضربهم يجعلهم يعيشون في خوف وقلق ويستنزف جهدهم ووقتهم ويصرفهم عن كثير من مخططاتهم ويمزق صفوفهم ويشتت شملهم ويدمّر إقتصادهم ويشل حركتهم ويجلعهم هذا كله في موقف ضعف وخور ، وهم مع ذلك لا يستطيعون تجاهل هذا التهديد لأن في ضربهم نفس التأثير عليهم !!

فحبيبنا أسامة حفظه الله جعلهم في حيرة من أمرهم بهذه الكلمات البسيطة : فهم إن هادنوه أعطوه حق التفاوض عن الأمة الإسلامية ، فهو رجل من جزيرة العرب يتفاوض من أفغانستان لإخراجهم من العراق ، وهذا ما لا يمكن أن يفعلوه أبدا ولا يمكن أن يفرطوا بأربعة قرون مضت كان ثمرتها إسقاط الخلافة الإسلامية .. وإن هم لم يهادنوه تعرّضوا لإنهيار المعنويات والإستنزاف الداخلي والقلق الأمني والحصار النفسي ، وهذا كله أشد من جميع أسلحتهم الحسية ..

إن كنت أعرف شيئا عن الحكومة الأمريكية فإنها ستحاول جهدها التقليل من أهمية هذا الشريط وإشغال شعبها بكل شيء آخر حتى ينسى الشعب هذا التهديد فلا تسقط هيبة الحكومة الفاشلة ولا يسقط رصيدها الساقط أكثر ، وحتي لا يعترض الشعب على إشتغال حكومتهم بسوريا وإيران والتهديد الأكبر إنما هو في أفغانستان !! وسوف تقوم الحكومة بالتزامن مع هذا تشديد الحراسات الأمنية على المرافق الحيوية بتكتم وسريّة ومراقبة المسلمين وغير المسلمين في أمريكا وإقفال باب الدولة في وجه الكثير ممن يريد دخولها واستنفار جميع الأجهزة الأمنية لفترة ليست بالقصيرة ..

وإن كنت أعرف شيئا عن أسد الإسلام – حفظه الله – فإنني أعتقد بأنه سيضرب أمريكا بعد فترة ليست بالطويلة ولا بالقصيرة ، وستكون هذه الضربة خفيفة أو متوسطة ليُعلمهم بقدرته وبجدية الأمر ، وهذه الضربة ستكون غير اعتيادية وفي مكان وزمان لا يتوقعونه ليبرهن لهم عجزهم عن مواجهته وإبداع جنود الإسلام وتفانيهم في خدمة دينهم ، وبعد هذه الضربة سيكون له معهم شأن آخر ، نسأل الله أن يمتعنا ببقائه لينال مراده من هؤلاء الكفار ويقر عينه بنصر من الله وفتح قريب ..

إنه شريط تسجيلي بسيط ، ورديء من الناحية الفنية ، ولكن الذي فيه : أعظم رسالة إسلامية منذ عقود ، بل منذ قرون .. وكأني بأبي عبد الله يذلّهم على طريقته الخاصة في هذه الرسالة !! كأني به يقول لهم : إنكم لا تساوون عندي عناء تسجيل شريط مرئي أو شريط على مستوى فني مقبول !! وكأني به يقول لهم : إني أرسل إليكم هذا الشريط الرديء لردائتكم .. أرسل إليكم هذا الشريط الرخيص لرخصكم عندي !! أرسل إليكم هذا الشريط البسيط لتعلموا أن إمكانية ضربكم أبسط عندي من بساطة هذا الشريط .. أرسل إليكم صوتي فقط لأقلب حياتكم غماً وعيشكم ألماً وهماً فاحذروا أن أخرج عليكم بالصوت والصورة ..

كثير من الناس كان يدعو الله أن لا يَنتخب الشعب الأمريكي بوش مرة أخرى في الإنتخابات الرئاسية السابقة ، ولكننا كنا ندعوا الله أن لا ينتخبوا غيره لأنه لا يصلح للأمة الإسلامية غير هذا المعتوه !! أقول للأمة الإسلامية : لأنه خير من خدم الأمة الإسلامية بغباءه وقلة عقله وانجراره خلف مصالحه الخاصة وأحلامه التافهة ثم خلف تمويهات وإيحاءات المجاهدين الذين تمكنوا من استغلال غبائه وتوريطه في هذه الحرب التي ستكون – بإذن الله – سبب سقوط دولته ، وسبب قيام الأمة الإسلامية وصحوتها ..

لقد استطاع أسد الإسلام أن يزرع اليأس في قلوب الكفار بإخراجه وإبرازه القائد تلو الآخر في هذه الحرب الطولية ، فالعدو أدرك بأن المصالح الشخصية غائبة عن حسابات المجاهدين ، وأن العبقرية السياسية والعسكرية الإسلامية أعظم من أن تحارب بالحديد والنار ، وأدرك بأن قتل أسد الإسلام أو موته لا يعني شيئا في هذه الحرب التي تورط فيها مع أعداء غير تقليديين ، وأدرك أن القيادة في هذه الحرب إنما هي للمبدأ والمنهج لا للشخص والمصلحة الذاتية ..

لقد أدرك العدو بأن هذه الحرب أطول مما كان يتصور ، وأنها حرب لا يمكن له حسمها عسكرياً لأنه يقاتل أناس يأكلون الخبز الجاف بإدام الماء في قعر بيت صخري في جبل في بلاد نائية ، ومع ذلك يستطيع أحدهم أن يفتك بالجيوش الجرارة ويهز العروش الهرمة ويدمّر ويفجّر ويرفع العالم ويخفضه ببضع كلمات في شريط بسيط رخيص رديء التسجيل والإخراج

الفني !!

لقد كان العدو يعلن طوال السنوات السابقة بأن أسد الإسلام محاصر ، وأن المسألة مسألة وقت لقتله أو أسره ، وأن الأمر بات محسوما لصالحه ، وأنه يستطيع تدمير بلاد وإخضاع بلاد وفق مصالحه ، وإذا بأسد الإسلام يهمس من داخل عرينه : بأن الحرب ستنتقل إلى داخل دار العدو ، وأن الغياب الحسي لا يعني عدم الحضور ، وأن المبادرة بيد المجاهدين ، وهم من يختار ساحة المعركة ، وأن تفسير الغيبة بالضعف تدل عن قلة العقل ..

لم أتكلم بعد عن أبعاد كلمات الشيخ ، ولو تكلمت عن كل كلمة لأتت الكلمات في مجلدات .. إنها : كلمات قليلة ، في شريط رخيص ، بتسجيل رديء ، من جوف كهف ، في قمة جبل ، في بلاد نائية ، من إنسان محاصر .. هل فعلاً نستنطيع أن ندرك حجم هذه الكلمات ودلالاتها !!

هل قرأنا يوما قول الله تعالى {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} (المنافقون : 8) ، وهل فهمنا قوله سبحانه وتعالى !!

إن العزة لله الملك الجبار المتكبر ، ثم العزة لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم العزة لمن تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حق التبعية فكان مؤمناً بالله متوكلاً عليه مجاهداً في سبيله راجياً ما عند الله آيساً من دار الزينة والزخرف ومتاع الغرور ، طالباً ما عند الله من المقام الكريم والنعيم المقيم ..

نعم : أنا محاصر ، ولكن العزة للمؤمن .. نعم : أنا محاصر ، ولكنني أقتلكم في عقر داركم .. نعم : أنا محاصر ، ولكن زمام المبادرة في يدي وليس في يدكم .. نعم أنا محاصر : ولكنني أحاصركم رغم حصاركم لي !! نعم أنا محاصر : هذا ما تعتقدون أنتم ، أما أنا فمفهوم الحصار عندي يختلف ..

وستجدون من المنافقين من يتكلم عن أسد الإسلام بعد هذا الشريط ، لأن المنافق لا يفقه كنه العزة ولا يُدرك إلا عاجلاً يراه دون آجل هو مآل الإيمان والجهاد في سبيل الله ، ولذلك قال ربنا جل في علاه {وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} (المنافقون : 8) بعد أن قرر أن العزة بعده تنحصر في الرسول وأهل الإيمان من البشر ..

هل عرفتم سر التسجيل الرديء !!

لقد مضى على الحرب المعلنة قرابة الخمس سنوات ألقى فيها رؤساء الدول بيانات نارية وخطابات جماهيرية ، وبدأ الملاحدة كلامهم بإسم الله وحمده والثناء عليه ، وخرج المرتدون على شاشات الفضائيات والمصاحف أمامهم ومن خلفهم ، وتكلم "ماسحي الأحذية" من العلماء بتحريف كتاب الله وسنة نبيه على الملأ بمكر وخبث على مدار الأيام والشهور والسنين وألفوا الكتب والكتيبات وألقوا الخطب والمحاضرات والندوات والنشرات ، وتكلم رؤساء الدول الكبرى والزعماء والسياسيين ودهاة الشرق والغرب والمفكرين والكتاب والمحللين وركّز الإعلام والإعلاميين على هزيمة الإرهابيين وأنفق الكفار والمنافقين مليارات الدولارات على توجيه الناس وصرفهم عن الحقيقة وزرع اليأس في نفوسهم وإيهامهم بالهزيمة العسكرية لتحقيق الهزيمة النفسية ..

إن سر الشريط الرديء هو مصداق الشطر الأول من قول الله تعالى {إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} (الأنفال : 36) ..

فالشطر الأول إلى قوله تعالى {حسرة} ، قد تحقق بالشريط الرديء ، فكل هذه المليارات وكل هذه البيانات وكل هذه المؤتمرات القممية والوزارية وكل هذه المؤسسات الأممية وكل هذه الدعايات والإعلانات والأكاذيب التي دارت على العقول والقلوب قرابة الخمس سنوات أصبحت حسرة عليهم بشريط رخيص رديء الإخراج الفني ..

هذا شطر الآية معاشر المسلمين ، واللهُ لا بد مكمل وعده ومنفذ أمره : {ثم يُغلبون} ، نسأل الله أن يعجل أمره وينصر جنده ، أما بقية الآية ، فنسأل الله أن نكون فيمن يعجّل بحشر هؤلاء إلى جهنّم ..

إن هذا الشريط : ترجمة عملية لحقيقة شرعية غفلت عنها العقول في واقعنا هذا فأتى الشريط ليقول للناس من جديد بأن الأمور الأرضية لابد من إرجاعها للمقاييس الإلهية التي هي المعيار الوحيد للأحداث الكونية ، فكان قول الله تعالى {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ} (البقرة : 249) هو حقيقة اعتقاد الفئة القليلة {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُو اللهِ} (البقرة : 249) ، فصبروا ليقينهم بموعوده {اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة : 249) ..

تسجيل رديء مقابل جميع الأفلام والروايات والأخبار والتحليلات والمخابرات والندوات والمؤتمرات والمؤامرات والشعارات والفتاوى الكاذبة والمسرحيات والأموال والثروات والجيوش والقرارت الدولية والكيانات الدولية والإتفاقيات الدولية والهيئات الدولية والنصارى واليهود والمنافقين والمرتدين وجميع من اشترك في هذه الحرب ضد الإسلام والمسلمين ، سقط كل هذا بضربة من شريط رخيص رديء لا يساوي نصف دولار ، فتحقق نصر الإمكانات القليلة الصادقة على الكم الكفري الهائل {قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُو اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة : 249) ..

لولا خشية الإطالة لذكرت بعض الأمور الأخرى التي نستفيدها من هذا الشريط الرديء الإخراج الذي لا يساوي – في نظر من لا نظر له – أكثر من نصف دولار ، ولكن نترك الأحداث تتكلم عن هذه اللحظات الإستثنائية في تاريخ البشرية ..

والله أعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

كتبه
حسين بن محمود
22 ذو الحجة 1426هـ

الله أكبر